نزى من أين أتيت والعجب انه يعلم من أين اتى ويعرف الطريق التي قد قطعت
عليه واخذ فيها وهو يأتي إلى سلوكها لان دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه وقوي عليه
ولو أضعفه بالمخالفة له وزجره اذا دعاه ومحاربته إذا أراد أخذه لم يتمكن من
ولكن هو ممكنه من نفسه وهو اعطاه يده فهو بمنزلة الرجل يضع يده في يد عدوه
فيكسره ثم يسومه سوء العذاب فهو يستغيث فلا يغاث فهكذا العبد يستأسر
للشيطان والهوى ولنفسه الاماره بالسوء ثم يطلب الخلاص فيعجز عنه فلما ان بلي
العبد بما بلي به اعين عليه بالعساكر والعدد والحصون وقيل له قاتل عدوك
وجاهده فهذه الجنود خذ منها ما شئت وهذه العدد البس منها ما شئت وهذه
الحصون تحصن منها بأي حصن شئت ورابط الى الموت فالأمر قريب ومدة المرابطة
يسيرة جدا فكأنك بالملك الأعظم وقد ارسل إليك رسله فنقلوك إلى داره واسترحت
من هذا الجهاد وفرق بينك وبين عدوك وأطلقت في دار الكرامة تتقلب فيها كيف شئت
وسجن عدوك في أصعب الحبوس وأنت تراه في السجن الذي كان يريد ان يودعك فيه
قد اغلقت عليه ابوابه وايس من الخروج والفرج وانت فيما اشتهت
نفسك وقرت عينك جزاء على صبرك في تلك المدة اليسيرة ولزومك الثغر للرباط
وما كانت إلا ساعة ثم انقضت وكان الشدة لم تكن فان ضعفت النفس عن
ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه فليتدبر قوله عز وجل كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله عز وجل
لم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين قال
ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون وقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ

زرقا

٨

زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة ان لبثتم الا يوما وخطب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوما
فلما كانت الشمس على رؤس الجبال وذلك عند الغروب قال انه لم يبق
من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه فليتأمل العاقل الناصح
لنفسه هذا الحديث وليعلم اي شيء حصل له من هذا الوقت الذي قد بقي من
الدنيا باسرها ليعلم انه في غرور واضغاث احلام وانه قد باع سعادة الابد
والنعيم المقيم بحظ خسيس لا يساوي شيئا ولو طلب الله والدار الاخرة لاعطاه ذلك
الحظ هنيئا موفرا واكمل منه كما قال في بعض الاثار ابن ادم بع الدنيا بالاخرة تربحهما
جميعا ولا تبع الاخرة بالدنيا تخسرهما جميعا وقال بعض السلف انت محتاج الى نصيبك من
الدنيا وانت إلى نصيبك من الاخرة احوج فان بدأت بنصيبك من الدنيا
أضعت نصيبك من الاخرة وكنت من نصيبك لدنيا على خطر وان بدأت بنصيبك
من الاخرة مر على نصيبك من الدنيا فانتظمه انتظاما وكان عمر بن العزيز رضي
الله عنه يقول في خطبته ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان
لكم معادا يجمعكم الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم فخاب وشقي عبد اخرجه الله من
رحمته التي وسعت كل شيء وجنته التي عرضها السموات والارض وانما يكون الامان
غدا لمن خاف الله واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا بباق وشقوة بسعادة الا ترون
انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون الا ترون انكم في كل يوم تشيعون
غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وانقطع أمله فتضعونه في بطن صدع من الارض
غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الأحباب وواجه الحساب والمفقود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)